تفريغ محاضرات برنامج التأصيل العقدي

مادّة:

الملائكة والكتب والرسل

الدرس الأول

فضيلة الأستاذ الدكتور:

محمد باكريم

شريط مفرّغ

2 صفر 1440 للهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

على بركة الله نبدأ في محاضرات هذا البرنامج، وهذا المقرر هو مقرر الإيمان بالملائكة والكتب والرسل. فعلى بركة الله نبدأ في مباحث الإيمان بالملائكة.

لدينا في هذا المبحث عدة مسائل أو عدة نقاط،

أولها تعريف الملائكة في اللغة وفي الاصطلاح

الملائكة في اللغة : جمع ملك، وأصل مفرده ملأك نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذفت الألف تخفيفا فصارت ملكاً.

وهو مشتق، وفي اشتقاقه قولان:

القول الأول أنه مشتق من الألوك أو الألوكة وهي في لغة العرب بمعنى الرسالة. وهذا قول سيبويه وجمهور أهل اللغة ومنه قول لبيد :

وغلام أرسلته أمه بألوك فبذلنا ما سأل

اي أرسلته أمه برسالة.

وسميت ألوكا لأنها تؤلك في الفم، تؤدى بالفم. يقال : ألك الفرس اللجام في فيه يألكه اذا مضغه وعلكه، ومنه قول الذبياني:

خيل صيام وأخرى غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

فيكون معنى الملائكة على هذا هم رسل الله إلى أنبيائه وغيرهم من خلقه لإبلاغ رسالته وتنفيذ أمره في خلقه.

والقول الثاني في اشتقاق الملك هو من ملك غير مهموز وهو م الملك _ بفتح الميم وسكون اللام _ وهو الأخذ بقوة فتكون تسمية الملائكة بذلك لقوتها وهذا القول مروي عن أبي عبيد القاسم ابن سلام.

والمعنيان في الاشتقاق ملحوظان في تسمية الملائكة، فهم رسل الله إلى أنبيائه وهم أولوا قوة وأولوا شدة يدبرون بأمر الله شؤون الكون موكلون بما شاء الله من ذلك.

والقول الأول وهو أنه مشتق من الألوك وهو الرسالة أرجح لأن الله وصفهم بالرسالة في أكثر من موضع من كتابه، كما في قوله عز وجل {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا } ،

{اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا} ، { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا } ، {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ } ، وقوله جل وعلا { وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً } ، {قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ}

فهم رسل الله، وهو بمعنى الرسالة أصون لجناب التوحيد إذ هو مشعر بأن الملائكة إنما هم رسل ربهم يفعلون ما يؤمرون وليس لهم من الأمر شيء بل الأمر لله وحده من قبل ومن بعد، بخلاف القول الآخر وهو الأخذ بقوة فقد يشعر بأن تدبيرهم الكون لقوتهم وتمام قدرتهم ولعل هذا من أسباب ضلال من ضل فيه وهو من غلا في الملائكة وعبدهم من دون الله عز وجل.

هذا ما يتعلق بالتعريف في اللغة. أما تعريف الملائكة في الاصطلاح الشرعي فإنه لم ينقل في ذلك نص عن الشارع لكن اصطلح المتأخرون على تعريف الملائكة بأنهم أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السموات.

وبعضهم يزيد في التعريف " أجسام لطيفة نورانية أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات. " ذكر هذا التعريف الحافظ ابن حجر في فتح الباري والمناوي في التوقيف على مهمات التعاريف والجرجاني في كتابه التعريفات، كلهم اتفقوا على هذا التعريف، وهو تعريف اصطلاحي شرعي لأن لبعض أفراده أو لبعض أجزائه مستندا شرعياً، فقولهم نوراني يستند إلى حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في أن الملائكة خلقت من نور، وقولهم التشكل بأشكال مختلفة يستند إلى ما ورد من النصوص في أن الملائكة تتشكل وان جبريل كان يأتي إلى النبي ﷺ في صورة بشرية أحيانا.

المسألة الثانية المتعلقة بمباحث الإيمان بالملائكة هو معنى الإيمان بهم، ما هو معنى إيماننا بالملائكة ؟

معنى إيماننا بالملائكة الاعتقاد الجازم بوجودهم أولا في الجملة وان لله ملائكة والإيمان بمن ذكر لنا منهم باسمه في كتاب الله جل وعلا أو في سنة رسوله ﷺ كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومالك ونحو ذلك ، يلزم الإيمان بما سمى لنا الله منهم في كتابه أو سماه رسوله ﷺ،

كما أنه يدخل في الإيمان بالملائكة الإيمان بالصفات الواردة في الملائكة في الكتاب والسنة وبما أوكل الله إليهم من وظائف ومهام والإيمان بكل ما ثبت لهم من ذلك

ثم الإيمان بأن لله ملائكة كثر لا يعلمهم إلا الله تبارك وتعالى

المسألة الثالثة في حكم الإيمان بهم والأدلة على ذلك:

أما الحكم فإن الإيمان بالملائكة كما هو معروف ومعلوم لدى الجميع هو ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان المرء إلا إذا استكملها، والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله جل وعلا {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ} وقوله تبارك وتعالى {۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ }

وأما السنة فمن أشهر ما ورد فيها حديث جبريل المشهورين صحيح مسلم وفيه بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ليس عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فجلس إلى النبي ﷺ واسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه وأخذ يسأل النبي ﷺ أخبرني عن الإسلام ثم أخذ يخبره النبي ﷺ عن الإسلام ثم قال أخبرني عن الإيمان فقال النبي ﷺ " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره. " قال أخبرني عن الساعة قال " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل " قال أخبرني عن أماراتها قال " أماراتها أن تلد الأمة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان" فهذا الحديث العظيم هو حديث كبير جليل هو أصل من أصول الدين وقد بين فيه جبريل للنبي ﷺ أمور الدين كلها [الإسلام والإيمان والإحسان] واخبار الساعة واليوم الآخر إلى اخره .

المسألة الرابعة في ذكر من أنكر وجود الملائكة وحكم ذلك:

لا شك أن من أنكر الملائكة أو بعضهم أنه كافر لان الإيمان بالملائكة ركن من اركان الإيمان الستة كما اشرنا سابقا ، وأنه لا يقبل من الشخص إيمانه إلا إذا آمن بالملائكة ومع ذلك يوجد من أنكر الملائكة جملة وهؤلاء هم الفلاسفة والملاحدة فهؤلاء الملائكة عندهم ما يتصوره النبي صلى الله عليه وسلم بزعمهم في نفسه من أشكال نورانية هي العقول عندهم وهي مجردات ليست داخل العالم ولا خارجه ولا فوق السموات ولا تحتها ولا هي اشخاص تتحرك ولا تصعد ولا تنزل ولا تدبر شيئا ولا تتكلم ولا تكتب اعمال العباد ولا احساس ولا حركه البته ولا تنتقل من مكان الى مكان ولا تصفو عن ربها ولا تصلي ولا تصرف في امر العالم البته ، وهذا في الحقيقة هو انكار للحقيقة في وجود الملائكة ولم يقل به الا الفلاسفة .

اما سائر الفرق المنتمية الى الإسلام فإنهم جميعا يقرون بالإيمان بالملائكة في الجملة وان كان لبعضهم مقالات مخالفة في بعض المسائل الواضحة في الإيمان بالملائكة فالجهمية تنكر ملك الموت والملكين الموكلين بالسؤال في القبرة وتنكر الكرام الكاتبين ، والمعتزلة مع اغرار بالملائكة الا انهم لهم مخالفات في بعض صفاتهم فزعموا ان لهم اراده وقدرة على المعصية وترك الخيرات وهو مخالف لما تقرر من كونهم جبلوا على الطاعة وعدم المعصية لقوله تعالى (لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) والإمامية يزعموا ان الملائكة خلقوا من نور الأئمة ويفضلون الأئمة على الملائكة ويزعمون أن الملائكة خدم للأئمة واتهموا جبريل عليه السلام بتعمد تبليغ الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم وهي ل علي فلعنوا جبريل وكفروه وهذا ضلال مبين في باب الإيمان بالملائكة من هذه الطوائف المخالفة لأهل السنة والجماعة .

المسألة الخامسة في صفات الملائكة الخلقية الخلقية : فالملائكة لهم صفات تتعلق بأصل خلقتهم وما خلقوا منه ولهم صفات اخرى تتعلق بأخلاقهم وما فطروا عليه من الأخلاق الحسنة والصفات الجميلة ,

فنبدأ بصفاتهم الخلقية : وهي المتعلقة بخلقهم وأول ذلك مادة خلقهم فهي مادة تختلف عن مادة خلق الإنسان وعن مادة خلق الجان فقد خلق الله الملائكة من مادة تختلف عن مادة خلق الإنس والجن وقد بين الله عز وجل مادة خلق الإنسان ومادة خلق الجن في القرآن الكريم فقال تعالى : { خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ } وبين النبي صلى الله عليه وسلم مادة خلق الملائكة في الحديث الصحيح الذي اخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»

ولم تبين النصوص أي نور هذا الذي خلقت منه الملائكة، والمروي في ذلك آثار لا تخلوا من مقال

من صفاتهم الخَلْقية أنهم أولو أجنحة، يختلف عدد هذه الأجنحة من ملك لآخر حسب مقام كل منهم ومنزلته يدل على ذلك قوله عز وجل { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} وحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جبريل في صورته وله ستمائة جناح، وفي صحيح البخاري " إذا قضى الله أمرا في السماء غربت الملائكة بأجنحتها لأجله كأنه سلسلة على صفوان حتى إذا فُزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم. "

كل هذه النصوص وما جاء في معناها تدل على أن الملائكة أولي أجنحة، أيضا من صفاتهم الخَلْقية أنهم ذوو قدرة على التشكل في صور كثيرة مختلفة بإذن الله عز وجل، فقد ثبت أن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي، وفي حديث جبريل في الإيمان ما يدل على ذلك إذا جاء جبريل عليه السلام في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر االى اخره، وقد تقدم الحديث، ومن ذلك تمثل الملك في صورة الأبرص والأقرع والأعمى عند البخاري ومسلم ومن أدلة ذلك أيضا تمثل الملك لمريم عليه السلام في صورة بشر كما اخبر عز وجل في قوله : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا(17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا }

أيضا من صفاتهم الخلقية أنهم لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، فقد أنكر الله عز وجل على المشركين جعلهم الملائكة إناثا فقال {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} وقال {أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (150) أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (151) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (152)} ووصفهم بالأنوثة أو الذكورة قول على الله بلا علم سيُسأل عنه قائله.

بل هم عباد مكرمون كما أخبر الله عز وجل {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ} فهذا هو جنسهم؛ عباد مكرمون، خلق من خلق الله لا يوصف بذكورة ولا بأنوثة لأنه لم يأتِ في ذلك دليل يدل على ذلك.

واختلف العلماء فيمن وصفهم بذكورة أو بأنوثة، فبعضهم يكفر من وصفهم بالأنوثة لمعارضته للنصوص الشرعية الواردة في نفي الأنوثة عنهم وإنكار الله تبارك وتعالى على من زعم أن الملائكة إناث. ويفسِّق بعضهم من وصفهم بالذكورة لأنه قال بغير علم.

وهل يتناسلون في تكاثرهم أم لا ؟ نقل بعض أهل العلم انهم لا يتناسلون بناء على ما أجراه الله من سنة في التناسل انه يكون من الجنسين الذكر والأنثى. يقول الرازي " اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون"

أيضاً من صفاتهم الخَلْقية أنهم لا يأكلون ولا يشربون، يدل لذلك قصة الملائكة مع إبراهيم عليه السلام كما أخبر المولى جل وعلا أن الملائكة جاؤوا إبراهيم عليه السلام في صورة بشر فقدم إليهم الطعام فلم تمتد أيديهم إليه وكشفوا له عن حقيقتهم، قال تعالى {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28)} وفي سورة هود {فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ} فهذه النصوص تدل على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون.

قال السفاريني " وحكى غير واحد من محققي العلماء أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون"

من صفاتهم الخَلْقية أيضا انهم لا يتعبون ولا يملون ولا يسأمون يدل عليه قوله تعالى {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ} أي لا يضعفون ولا ينقطعون عن التسبيح. وقال في أية أخرى {فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩} أي لا يملون من ذلك.

أيضا من الأمور المتعلقة بصفاتهم الخَلْقية مسألة هل يلحقهم الموت كسائر الخلق أم لا ؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " الذي عليه أكثر الناس أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة وحتى ملك الموت " قال " وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ من غير وجه وعن غير واحد من الصحابة انه قال " إن الله إذا تكلم بالوحي أخذ الملائكة مثل الغشي " وفي رواية " اذا سمعت الملائكة كلامه صعقوا ". وقد أخبر في هذا الأحاديث الصحيحة انهم يصعقون صعق الغشي " قال شيخ الإسلام " فإذا جاز عليهم صعق الغشي جاز عليهم صعق الموت."

وقد يستدل لموتهم بعموم قوله جل وعلا {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ} فهذا يدل على أن الصعق يشملهم لأنهم هم سكان السماوات.

ويدل لموتهم عموم قوله جل وعلا {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ} وقوله تبارك وتعالى {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)} فإنه يأتي وقت لا يبقى من خلق الله أحد ولا يبقى إلا الله، ذلك حين يقول الله جل وعلا {لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ} فلا يجيبه أحد، ويجيب نفسه { لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}

ومن الأدلة على ذلك حديث لبيط بن عامر وهو حديث طويل وفيه " تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من أحد إلا مات حتى الملائكة الذين مع ربك " الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند وفي سنده ما فيه كما ذكر ذلك محققو المسند.

المسألة السادسة في صفاتهم الخُلُقية، وهي قسيم للصفات الخَلْقية فالملائكة كما عندهم صفات خلقية تتعلق بأصل خلقتهم لهم صفات خُلُقية تتعلق باخلاقهم وصفاتهم التي آتاهم الله إياها.

أولى هذه الصفات انهم كرام بررة كما أخبر عز وجل في قوله {بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (16)} وحديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله ﷺ " مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ القرآن ويتعاهده وهو عليه شديد فله أجران.

أيضا من صفاتهم الخُلُقية انهم يتصفون بالحياء. والحياء خصلة محمودة والحياء لا يأتي إلا بخير كما روت عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان مضطجعا في بيتها كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فدخل عثمان فتحدث فلما خرج قالت عائشة رضي الله تعالى عنها " دخل أبو بكر فلم تهش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك" فقال صلى الله عليه وسلم " ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة "

فهذا يدل على أن الملائكة من صفاتهم الخُلُقية صفة الحياء.

أيضاً من صفاتهم الخُلُقية انهم عباد مكرمون، ما قال جل وعلا {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ}

من صفاتهم أيضاً الخُلُقية انهم معصومون، فلا يعصون الله أبدا، كما وصفهم ربهم عز وجل في قوله { عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} وقال {لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ}

قال البلقيني في منهج الأصلين " ولذلك نعتقد عصمة الملائكة المرسلين منهم وغير المرسلين" نقل ذلك عنه السيوطي في كتابه الحبائك في أخبار الملائك .

ولا يشكل على ذلك عصيان إبليس، فإنه ليس من الملائكة، قال الله عز وجل مبكِّتاً إبليس :{قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} [الأعراف : 12]

كما لايشكل عليه قول الملائك, : {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ} قد يكون ذلك مشعراً بأن الملائكة اعترضوا علي استخلاف الله عز وجل وعلا آدم وذريته في الارض. والحقيقة أن هذا السؤال من الملائكة ليس سؤال الاعتراض وإنما هو سؤال عن الحكمة وليس سؤال اعتراضي ولا سؤال حسد وإنما هو سؤال عن الحكمة في استخلافه مع علمهم أن ذريَّة آدم ستفسد في الارض وتسفك الدماء كما لا يشكل علي عصمتهم ما يتعلق بهاروت وماروت في قوله جل. وعلا " وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ " فهذان الملكان كانا يعلمان الناس السحر ولا شك أن السحر ضلالٌ مبين وكفر فكيف الملائكة تعلم الناس السحر فقال. فقال بعضهم هذا يشكل على القول بعصمة الملائكة والحق أن ذلك لا يشكل لأن الملكين هاروت وماروت في تعليمهم الناس السحر إنما كانا لله طائعين غير عاصيين له لأنه إنما كان ذلك من باب الابتلاء والفتنة.

وقيل أن في الملكين قِراءتان الملِكين أو الملَكين فعلي قراءة الملِكين لا إشكال فإنما هم ملوك من الملوك وليس من الملائكة ولكن الإشكال يأتي علي قراءة الملَكين وفِي الحقيقة أنه لا إشكال في الملَكين وإنما كان يعلمان الناس السحر وذلك بأمر الله تبارك وتعالي فتنة وابتلاء أو لذلك كان يقولان إنما نحن فتنة فلا تكفر.

المسألة الثالثة:- أصناف الملائكة ووظائفهم.

خلق الله الملائكة عليهم السلام وأوكل اليهم وظائف وأعمالاً تتعلق بالكون وتدبيره وسماواته وأرضه وما بينهما وأخرى تتعلق ببني آدم من الرسالة إليهم وتنفيذ أمر الله فيهم من عذاب أو موت أوحفظهم أو كتابة أعمال وإلى غير ذلك من الأعمال التي يقومون بها بأمر الله عز وجل

فالأعمال والوظائف التي يقوم بها الملائكةُ قسمان:

القسم الاول: وظائف وأعمال متعلقة بالكون منها

- حمل العرش: قد كلّف الله جل وعلا بعض الملائكة بحمل عرش الرحمن في الدنيا ويوم القيامة وهم مذكورون في قوله تعالى { الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ}. وقول عز وجل :{وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [الحاقة : 17]

وقد اختلف في الثمانية هل ثمانية أفراد أو ثمانية صفوف هذا مُبين في الكتب التي تحدثت عن الإيمان بالملائكة بتوسع وأيضا من وظائف الملائكة المتعلقة بالكون

- أن بعضهم خزنة الجنة وهم المذكورون في قوله تبارك وتعالي {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} [الزمر : 73] وهم اللذين يتلقون المؤمنين ويحيُّونهم وأول من يفتح له الخزنة أبواب الجنةِ نبينا محمد صلي الله عليه وسلم لما ورد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم :" آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح ويقول الخازن من أنت؟ فأقول محمد فيقول :بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك " فالجنة لها خزنةٌ ولها خازن وهو رئيس الخزنة.

وأيضا من وظائف الملائكة المتعلقة بالكون:

- خزنة النار وهم صنف من الملائكة أوكل الله جل وعلا عليهم ما يتعلق بالنار وهم مذكورون في قوله تعالي: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم : 6]وقوله تبارك وتعالي :{سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30)} [المدثر : 26-30].

وقوله تبارك وتعالى

{وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [الزمر : 71]

وقوله تعالى {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ} [الملك : 8] وخازن النار مالك عليه السلام وباقي الخزنة أعوانٌ له.

قال تعالى {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ} [الزخرف : 77]

ومن وظائف الملائكة من هو موكل بالسحاب وقطره وهم مشار إليهم في قوله تبارك وتعالى {وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (2) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا } فالزاجرات هم الملائكة الموكلون بزجر السحاب تسوقه الى حيث أمر الله، رويَ ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه وقتادة والسدى وغيرهم.

ويدل عليه حديثهم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عند الترمذي في سننه قال " أقبلت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال صلى الله عليه وسلم : " ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار أى عصى من نار يسوق بها السحاب حيث يشاء الله "

فقالوا ما هذا الصوت الذي نسمع ؟ قال : زجره السحاب اذا زجره حتى ينتهى إلى حيث أمر. قالوا صدقت.

ومن مهام الملائكة ووظائفها أن بعضهم موكل بالجبال، جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها في جلسة عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على قضايا أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ فقال " لقد لقيت من قومك _ أي لقيت ما لقيت من الشدة_ وكان أشد ما لقيت منه يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد اليذيل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ونظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملكا للجبال فتأمرهم كما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال " يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك كما شئت، إن شئت أطبق عليهم الأخشبين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا."

أيضا من الوظائف التى يقوم بها الملائكة أو بعضهم النفخ في الصور...فقد ورد في القرآن الكريم قوله جل وعلا { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ }

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الصور الذي ينفخ فيه ولكنه لم يسمه كما في حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عند الترمذي وحسنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور وأصغى سمعه وحنى جبهته ينظر متى يؤمر فينفخ ...فقالوا يا رسول الله كيف نقول قال " قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا."

فالملك الموكل بنفخ الصور لم يسمه النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان اشتهر عند بعض أهل العلم أنه إسرافيل عليه السلام .

القسم الثاني : الوظائف المتعلقة ببنى آدم .

هناك وظائف تقوم بها الملائكة وهي وظائف متعلقة ببنى آدم منها السفارة بين الله و خلقه من بني آدم فهم رسل الله وسفرائه إلى خلقه فهم سموا سفرة و سموا رسلا كما قال تعالى { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ ۚ } وقال { بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (16) كِرَامٍ بَرَرَةٍ }

وما يبلغه الملائكة الى بنى آدم نوعان :

النوع الأول : الوحي المنزل على الانبياء و المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين..

قال تعالى { ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ } .

فكان جبريل عليه السلام هو الذي يرسل بالوحي إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان يأتي نبينا صلى الله عليه وسلم بالوحي:

قال الله عز وجل { وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (193) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (194) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ }

وقال { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (20) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ }.

من أعمال الملائكة المتعلقة ببنى ادم:

١ _ حفظ بني آدم :

وكل الله ببني آدم ملائكة يحفظونه مما يضره فإذا قدر الله عليه أسلموه لقدر الله وهم غير الكتبة الذين يكتبون اعمال العباد فمهمتهم حفظ الإنسان. وقد دل الكتاب والسنة علي ذلك وقال تعالى { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ }

وقال تعالى { إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ } قال الامام ابن كثير رحمه الله : " للعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرس بالليل وحرس بالنهار يحفظونه من الأسواء والحادثات ..كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير وشر ملائكة في الليل وملائكة في النهار فاثنان عن يمين وشمال يكتبان الاعمال.. صاحب يمين يكتب الحسنات وصاحب شمال يكتب السيئات وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه واحد من ورائه وآخر من قدامه فهو بين اربعة املاك بالنهار والليل واربعة اخرين بالليل بدل حافظان وكاتبان ....وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عند ابي الدنيا قال: " لكل عبد حفظة يحفظونه لايخر عليه حائط اويتردى في بئر او تصيبه دابة حتى إذا جاء القدر الذي قد قدر له تخلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله أن يصيبه ".

أيضا من أعمال الملائكة المتعلقة بالإنسان تدبير أمر الإنسان وهو مازال نطفة في بطن أمه ويدل عليه حديث انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عند البخاري أن النبي صل الله عليه وسلم قال: " وكل الله للرحم ملكا فيقول أي ربِّ علقة. أي ربِّ مضغة. فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال أي ربِّ ذكر أم أنثي ؟ أشقيّ أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه"

وحديث ابن مسعود رضي الله تعالي عنه في الصحيحين قال: " حدثنا رسول الله صل الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إن أحدكم ليجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربعة؛ برزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح "

من الاعمال المتعلقة ببني آدم قبض بني آدم عند الموت:

ثبت في الكتاب والسنة أن الله وكل لأرواح بني آدم ملائكة يقبضونها عند انقضاء أجلها الذي أجله الله لها

قال الله تعالى { ۞ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ }

وقال تعالى { وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ }

وقال { فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ } وقال {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ }

فالموكل بقبض الأرواح واحد لكن له أعوان من الملائكة يعملون بأمره فينتزعون روحه إلى الحلقوم فيأخذها ملك الموت.

ويجوز أن يكون ملك الموت اسم جنس لمن يقوم بهذا العمل من الملائكة فيكون من يقبض الروح ملائكة متعددون في ظاهر قوله تعالى { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ } وحديث البراء بن عازب رضي الله عنه دال على أن مع ملك الموت ملائكة آخرين يأخذون من يده الروح حين يستخرجونها من بدن الميت فقد جاء فيه أن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ثم يجيء ملك الموت عليه السلام فيجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيء السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن " إلى اخر الحديث من الوظائف التي يقوم بها الملائكة وهي متعلقة ببني آدم.

_ سؤال بني آدم في قبورهم بعد الموت يدل علي ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عند البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ماذا كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال انظر مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدًا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم " فيراهم جميعا أما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين"

وهناك أعمال كثيرة أخرى يقوم بها الملائكة مع بني آدم في الدنيا كتبليغ سلامهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وتسجيل الناس إلى المسجد يوم الجمعة وحضور حلق العلم وغير ذلك من أعمالهم التي يقومون بها مع بني آدم بإذن ربهم تبارك وتعالى.